الحروف النَّاسِخة المُشبَّهَاتُ بـ(لَيسَ): (ما ، لا ، إنْ ، لاتَ)

هناك أربعة حروف في العربية تسمى بالمُشبَّهات بـ(ليسَ)؛ لأنّها تشبهها في المعنى والعمل ، حيث تدخل على الجمل الاسمية فتنسخ حكمها المعنوي من الإثبات إلى النفي، وتغيّر حكمها اللفظي برفع المبتدأ اسماً لها ، ونصب الخبر خبراً لها ، وهذه الحروف هي : (**ما ، لا ، إنْ ، لاتَ**) ، وكل حرف منها لايعمل إلا إذا توافرت فيه شروط عمله ، وفيما يأتي البيان .

أولاً : (ما)

يقول ابن مالك - رحِمَه الله تعالى - في الألفية :

إعمَـالَ لَـيْسَ أُعْـمِلَتْ مَا دُونَ إِنْ مَـعَ بَـقَا النَّـفِي وَتَـرتِـيبٍ زُكِـنْ

يختلف الكلام على(ما) في لغتي أهل **الحجاز** ، وأهل **تميم** ، من حيث **العمل** ، ويتفق من حيث **المعنى** وهو النفي ، فأهل **الحجاز** يرون أنها تعمل عمل (ليس) ، ولهذا أطلق النحاة على (ما) التي تعمل عمل (ليس) **(ما النافية الحجازية)**، فترفع المبتدأ اسماً لها ، وتنصب الخبر خبراً لها ، وبلغتهم جاء التنزيل كما في الآية الكريمة: ﴿ **مَا هَٰذَا بَشَرًا** ﴿٣١﴾ ﴾ **يوسف**، [ما] نافية حجازية ، [الهاء] للتنبيه، [ذا] اسم إشارة في محل رفع اسم (ما) ، [بشراً] خبر (ما) منصوب .

ومنه قول الشاعر : مَا المَجْدُ زُخرُفَ أَقوالٍ لطالِبِهِ لايُدرِكُ الـمَجْدَ إلاّ كُلُّ فَعَّالِ

ما: نافية حجازية، المجدُ:اسم(ما) مرفوع، زخرفَ:خبر (ما) منصوب وهو مضاف، أقوالٍ: مضاف إليه.

وقول الآخر : ومَا الحُسْنُ في وَجْهِ المَـرْءِ شَرَفاً لَـهُ إذا لَم يَكُنْ في فِعلِـهِ والخَلائِـقِ

زيادة حرف الباء في خبر (ليس) و (ما) العاملة للتوكيد :

يقول ابن مالك - رحِمَه الله تعالى - في الألفية :

وَبَعْدَ مَا وَلَيْسَ جَرَّ الْبَا الْخَبَرْ وَبَعْدَ لَا وَنَفي كَانَ قَدْ يُجَرّْ

تُزاد الباء كثيراً في خبر (ما الحجازية) و(ليسَ) للتوكيد ، كقوله تعالى : ﴿ **وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ** ﴿٧٤﴾ ﴾**البقرة، الإعراب**// [الواو] استئنافية، [ما] نافيةحجازية تعمل عمل (ليسَ) ترفع الاسم وتنصب الخبر، [اللهُ] لفظ الجلالة اسم (ما) مرفوع بالضمة تأدُّباً، [بغافل] [الباء] حرف جر زائد للتوكيد، [غافل] اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر "ما"، [عمّا] [عن] المدغمة في "ما" حرف جر، [ما] اسم موصول في محل جر بـ(عن)، [تعملون] فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، [الواو] ضمير متصل في محل رفع الفاعل ، والجملة الفعلية[تعملون] صلة الموصول لامحل لها من الاعراب.

ومنه قول الله العزيز:﴿ **مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ** ﴿٤٦﴾ ﴾**فصّلت ، الإعراب** // [الواو] إستئنافية ، [ما] نافية حجازية تعمل عمل (ليسَ) ، [ربُّ] اسم (ما) مرفوع وهو مضاف ، [الكاف] ضمير متصل في محل جر بالإضافة ، [بظلام] [الباء] حرف جرّ زائد للتوكيد ، [ظلام] اسم مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر "ما"، [للعبيد] جار و مجرور متعلّق بظلام .

وقوله جلّ جلاله :﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢ ﴾ **إبراهيم** .

ثانياً : (لا)

يقول ابن مالك - رحِمَه الله تعالى - في الألفية :

فِي النَّكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كَلَيْسَ لَا وَقَدْ تَلِي لَاتَ وَ إِنْ ذَا الْعَمَلَا

تعمل (لا) عمل (ليس) في لغة **أهل الحجاز** ، فيقولون: **لا مَعروفٌ ضائِعًا** ، لا: نافية حجازية عاملة عمل (ليس) ، معروفٌ : اسم (لا) مرفوع بالضمة ، ضائعاً: خبر (لا) منصوب بالفتحة .

وهي غير عاملة(مُهملة) في لغة **بني تميم** ويوجبون تكريرها، ففي قوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾ **يونس** ، يجوز أنْ تكون (لا) عاملة عمل (ليس) على لغة أهل الحجاز ، خوفٌ: اسمها المرفوع ، عليهم: جار ومجرور في محل نصب خبرها، وعلى لغة أهل تميم ، تكون (لا) نافية مهملة، خوفٌ: مبتدأ مرفوع، عليهم: جار ومجرور في محل رفع الخبر، وقد تكررت(لا) في الكلام (ولا هم يحزنون) .

ولإعمال(لَا)عند الحجازيين شروطٌ، وهي :

الشرط الأول : أنْ يكونَ اسمها وخبرها **نكرتين**[1] ، نحو : لا أَحَدٌ نَاجيًا مِن المَوْتِ .

وكقول الشاعر : تَعَزَّ فَلاَ شَيءٌ عَلَى الأَرضِ باقِيًا وَلا وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللّهُ وَاقِيَا

الإعراب// **تَعَزَّ** :فعل أمر مبني على حذف حرف العلة(الألف)لأنه معتل الأخر، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره(أنتَ) ، **فلا** : الفاء تعليلية، حرف مبني على الفتح لا محل له من الأعراب .

لا : نافية حجازية تعمل عمل (ليس) مبنية على السكون لا محل لها من الأعراب ، **شيءٌ** : اسم (لا) مرفوع بالضمة .

على : حرف جر مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، **الأرضِ** : اسم مجرور بالكسرة .

باقياً : خبر (لا) منصوب بالفتحة، **ولا**: الواو حرف عطف مبنى على الفتح ، لامحل له من الإعراب، **لا** : حرف نفي يعمل عمل (ليسَ) مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

وزرٌ : اسم (لا) مرفوع بالضمة ، **ممّا** : **مِن** :حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، **ما** : اسم موصول بمعنى(الذي) مبني على السكون في محل جر بـ (من) .

قضى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر ، **اللهُ** : لفظ الجلالة فاعل مرفوع بالضمة تأدُّباً، و الجملة الفعلية(قضى الله) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، **واقياً** : خبر(لا) منصوب بالفتحة .

---

1 - وقد تعمل (لَا) في **المعرفة** أيضًا ، كقول الشاعر النابغة الجعدي :

وَحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لا أَنا بَاغِيًا سِوَاهَا وَلاَ عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

وجاء مثل ذلك للمتنبي في قوله :

إذا الجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلاصًا مِنَ الأَذَى فَلَا الحَمْدُ مَكسُوباً ولَا المَالُ بَاقِيَا

الشاهد :(لاشيءٌ باقياً)،(لا وزرٌ واقياً)، حيث أَعمل الشاعر (لا) في الموضعين عمل (ليسَ) واسمها وخبرها نكرتان .

الشرط الثاني : ألَّا ينتقضَ نفي خبرها بـ (إلَّا) ، فإذا انتفض نفي خبرها بـ(إلَّا)، بَطُلَ عملها وصارت نافية غير عاملة مهملة ، كقولنا : لا الحَياةُ إلَّا كِفَاحٌ .

الشرط الثالث : ألَّا يتقدمَ خبرها على اسمها، فإذا تقدّم خبرها على اسمها بطُل عملها وكانت مهملة، نحو : لا مُستَحيلٌ النَّجَاحُ . لا : نافية مهملة؛ لتقدّم الخبر على الاسم ، مُستحيلٌ: خبر مقدّم مرفوع بالضمة ، النَّجاحُ : مبتدأ مؤخّر مرفوع بالضمة .

✍**فائدة** : يجوزُ أن يُرادَ بـ(لا) النافية العاملة نفيُ الواحدِ، وأنْ يُرادَ بها نفيُ الجميع، فهي محتملةٌ لنفي الوَحدة ولنفي الجنس ، والقرينةُ تُعَيّنُ أحدَهما .

ثالثاً: (إِنْ)

مذهب أكثر البصريين والفرّاء أنّ (إنْ) لاتعمل شيئاً [1]، نحو: إِنِ المَجْدُ بِالتَّمني ، إنْ: نافية غيرعاملة ، المَجدُ : مبتدأ مرفوع ، بالتمني: خبره ، وعند الكوفيين خلا الفرّاء أنها تعمل عمل(ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر، وهي لغة أهل العالية من العرب ، نحو : إِنِ النَّجاحُ مُستَحيلاً ، إنْ:

1- الغالب في استعمال (إنْ) النافيةِ في العربية أنْ يقترنَ الخبرُ بعدها بِـ(إلَّا)، فتكون نافية غيرعاملة مهملة .

حرف نفي مبني على السكون يعمل عمل (ليس)، النجاحُ : اسم (إنْ) مرفوع ، مستحيلاً: خبر (إنْ) منصوب ، وبه قال بعض البصريين[2] ، وهي تعملُ هذا العمل بشرطين :

رابعاً: (لاتَ)

يقول ابن مالك - رحِمَه الله تعالى - في الألفية :

وَمَا لِـلَاتَ فِـي سِوَى حِـينٍ عَـمَلْ وَحَـذْفُ ذِي الرَّفْعِ فَشَـا وَ الْعَكْسُ قَـلْ

(لَاتَ) أصلها(لَا) النافية زيدت عليها التاء(ت)؛ للمبالغة في معنى النفي وحرّكت لالتقاء الساكنين بالفتح على المشهور؛ لأنه أخف الحركات ويجوز الكسر ، والضم ويوقف عليها بالتاء والهاء، وهي تستعمل في موقف الحَسرَة على شَيءٍ فاتَ أوانه .

الشرط الأول : أنْ يكون اسمُها وخبرها بلفظ(الحين) ، كقولنا : يَـندَمُ الظَّالِـمونَ يَـومَ القِيامَـةِ وَلَاتَ حَينَ الـنَّـدَمِ ، ويجوز أن تعمل فيما رادفه من أسماء الزّمان ، نحو: السَّاعة، الأوان، الوقت.. .

ومن إعمالها في لفظ (السَّاعة) ، قولُ الشَّاعر:

2- منهم : أبو العباس المبرِّد(ت 285 هـ)، وأبوبكر ابن السَّرَّاج(ت316 هـ) ، وأبو علي الفارسي(ت 395هـ)، وأبو الفَتح ابن جِنِّي(ت 392 هـ) ، واختاره ابن مالك الاندلسي(ت 672هـ) .

نَـدِمَ الـبُـغَـاةُ وَلَاتَ سَاعَـةَ مَـنْـدَم والـبَـغْـيُ مَـرتَـعُ مُبتَـغـيـهِ وَخِـيمُ

الشاهد : ولاتَ ساعةَ مندمٍ ، حيث عملت (لات) في مرادف (حين) وهو لفظ (ساعة) ، وحذف اسمها، وبقي الخبر ، والتقدير: ولات السَّاعةُ سَاعةَ مَندَمٍ .

الشرط الثّاني : ألَّا يُذكرَ اسمها وخبرها معًا أي لايجتمعان، فيحذف أحدهما ، والكثير الغالبُ في لسان العرب أنْ يكونَ المحذوفُ اسمَها والمذكورُ خبرها، كما في قوله تعالى:﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾ ص .

فائدة :

1- إنْ دخلت (لاتَ) على غير اسم زمانٍ كانت مهملةً لاعملَ لها ، كقول الشاعر :

لَـهْفِي عَـلَيْـكَ لِـلَـهْـفَـةٍ مِن خَائِفٍ يَـبغِـي جوارَكَ حِينَ لَاتَ مُجيرُ

2- مِنَ العرب مَنْ يجرُّ بـ (لاتَ)، والجرُّ بها شاذّ ، نحو قول المتنبي :

لَـقَـدْ تَـصبَّـرْتُ حَتَّـى لَاتَ مُـصْطَبَـرٍ وَالآنَ أَقْـحَـمُ حتَّى لَاتَ مُقْتَـحَـمِ